

القاضي الجرجاني (392هـ) وقضية السرقات :-

برز المتنبي في القرن الرابع الهجري شاعرا شامخا بشعره وخصيته المتفردة وكبريائه المعروف ، فتثير أشعاره حركة نقدية واسعة وتشغل الناس خصومه والمعجبين به ويلتف حوله في زمانه شعراء وأدباء يعجبون به ومنهم ابن نباته ، والعالم اللغوي الشهير ابن جني وغيرهم ، لما احتلته أشعاره من مكانة كبيرة في مجالس سيف الدولة خاصة ، وبرز في مقدمة مناوئيه ابو فراس الحمداني الأمير الشاعر فيجمع حوله عصابة من الامراء حاولوا البحث عن مساوئ شعر المتنبي .

كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه :-

يذكر الثعالبي أن القاضي الجرجاني عمل كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه بعد ان وضع صاحب بن عباد رسالته في أظهار مساوئ المتنبي .

وهكذا يبرز كتاب الوساطة من عنوانه الذي اختاره مؤلفه ليكون حكما وسيطا بين المعجبين بالمتنبي والطاعنين عليه وقد دفعه إلى تأليف هذا الكتاب ، ما راه من تعصب الفريقين وابتعادهما عن الصواب ، فالمعجبون بهي لهجون بذكره ويشيعون محاسنه .

أما الطاعنون عليه فهم يجتهدون في أخفاء فضائله ، و أظهار معايبه لإبعاده عن مكانته التي يراها الناس له .

موقف الجرجاني من قضية السرقات :-

تحدث النقاد الذين سبقوا الجرجاني عن قضية السرقات ومنهم الآمدي الذي ميز بين أنواعها فألغى كثيرا مما عيبا وسرقة ، وعندما وصلت القضية إلى القاضي الجرجاني وقف منها موقفا طويلا لأنها مما أثاره خصوم المتنبي ضده وعدوها عيبا عليه ، لذلك هو يرى أنه لا يحق لأي شخص الحديث عن السرقة الشعرية لأنه باب لا ينهض به إلا الناقد البصير العالم المبرز وليس كل من تعرض له أدركه ، وهو يرى أن هناك مصطلحات

ومسميات تخص السرقة ولكل منها مدلولها الخاص الذي لا يفهمه إلا الناقد العالم . أما عن المعاني المشتركة التي وقف عندها القاضي وبين أنواعها هي :-

1. المعاني المشتركة المستفيضة بين الناس ولا يمكن لاحد ان يدعي حق ابتكارها نحو تشبيه الحسن بالشمس والبدر والجواد بالغيث والبحر والشجاع بالسيف والناار وغيرها وسبب اشترك الناس في هذه المعاني أنها من الأمور المتقررة في النفوس المتصور في العقول يشترك فيها الناطق والأبكم والفصيح وهي بهذا لا تعد سرقة .

2. ما كان من المعاني في الأصل مبتدعا ومخترا ثم شاع استعماله بين الناس فصار كالمشترك المستفيض ولا يحق في هذه الحالة أن يسمى من استعمل مثل هذا المعنى سارقا ، ويريد بهذه المعاني التي أكثر الشعراء من ذكرها وترديدها خاصة ما يتعلق بالتشبيهات المتداولة كتشبيه الظل المحيل بالخط الدارس ، والفتاة بالغزال في جيدها وعينها ، والمها في حسنها وصفائها . أما إذا استعمل الشاعر معنى من المعاني المشتركة ومنحه سمة جمالية خاصة سواء بتعبير جميل أو لفظة مستعذبة ، فان ابتداعه هذا يجعله صاحب حق في المعنى المشترك ويصبح وكأنه معنى خاص فإذا من شاعر آخر عد سارقا .